مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة -نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

24

العدد

الرابع

والعشرون

مارس2022م

تصنيف الرقم الدولي (ISSI/3781-2710)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَاللهُ خَلَقَكُمْ ثم يَتَوَفَاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرَذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ قَدِير)

صدق الله العظيم

(سورة النحل– آيه70)

هيئة التحريـــر			
عبد السلام مهنى فريوان رئيساً			
د. أنور عمر أبوشينة	مديراً	د.فوزية محمد علي مراد	عضواً
د. عبد المولى محمد الدبار	عضواً	د.شعبان على أبوراس	عضواً
أ. عبدالله محمد ضو	عضواً	د.أحمد مريحيل حريبش	عضواً

المجلة علمية ثقافية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة المرقب/ كلية الآداب الخمس، وتنشر بها البحوث والدراسات الأكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف تخصصات العلوم الإنسانية.

كافة الآراء والأفكار والكتابات التي وردت في هذا العدد تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة، ولا تتحمل المجلة أية مسؤولية تجاهها.

تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الآتي:

هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية

مكتب المجلة بكلية الآداب الخمس جامعة المرقب الخمس /ليبيا ص.ب (40770)

هاتف/واتساب (00218925217277 د. أنور)

(00218926861809 د. عبد المولى)- أو (00218924778614 د. فوزية)

البريد الإلكتروني:hsj@elmergib.edu.ly.com

قواعد ومعايير النشر

– تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث الأصيلة، التي تتسم بوضوح المنهج، ودقة التوثيق في حقول الدراسات المتخصصة في اللغة العربية، والإنجليزية، والدراسات الإسلامية، والشعر والأدب، والتاريخ والجغرافيا، والفلسفة وعلم الاجتماع، والتربية وعلم النفس، وما يتصل بها من حقول المعرفة.

– ترحب المجلة بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية المقامة داخل الجامعة، على أن لايزيد عدد الصفحات عن خمس صفحات مطبوعة.

– نشر البحوث والنصوص المحققة والمترجمة، ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، ونشر البحوث والدراسات العلمية النقدية الهادفة التي تقدم المعرفة العلمية والإنسانية.

– ترحب المجلة بعروض الكتب على ألا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام ولا يزيد حجم العرض عن صفحتين مطبوعتين، وأن يذكر الباحث في عرضه المعلومات الآتية (اسم المؤلف كاملاً –عنوان الكتاب –مكان وتاريخ النشر–عدد صفحات الكتاب –اسم الناشر–نبذة مختصرة عن مضمونه –تكتب البيانات السالفة الذكر بلغة الكتاب).

ضوابط عامة للمجلة

ـ يجب أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي النزيه الهادف ويحتوي على مقومات ومعايير المنهجية العلمية في إعداد البحوث.

– يُشترط في البحوث المقدمة للمجلة أن تكون أصيلة، ولم يسبق أن نُشرت أو قُدمت للنشر في مجلة أخرى، أو أية جهة ناشرة، وأن يتعهد الباحث بذلك خطيًا عند تقديم البحث، وتقديم إقرار بأنه سيلتزم بكافة الشروط والضوابط المقررة في المجلة، كما أنه لا يجوز يكون البحث فصلًا أو جزءًا من رسالة (ماجستير – دكتوراه) منشورة، أو كتاب منشور.

ـ لغة المجلة هي العربية، ويمكن أن تقبل بحوثًا باللغة الإنجليزية أو بأية لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير.

– تحتفظ هيئة التحرير بحقها في عدم نشر أي بحث، وتُعدُّ قراراتها نهائية، وتبلغ الباحث باعتذارها فقط إذا لم يتقرر نشر البحث، ويصبح البحث بعد قبوله حقًا محفوظًا للمجلة ولا يجوز النقل منه إلا بالإشارة إلى المجلة.

– لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه في أية مجلة علمية أخرى بعد نشره في مجلة الكلية، كما لا يحق له طلب استرجاعه سواء قُبلَ للنشر أم لم يُقبل.

– تخضع جميع الدراسات والبحوث والمقالات الواردة إلى المجلة للفحص العلمي، بعرضها على مُحكِّمين مختصين (محكم واحد لكل بحث) تختارهم هيئة التحرير على نحو سري لتقدير مدى صلاحية البحث للنشر، ويمكن أن يرسل إلى محكم آخر؛ وذلك حسب تقدير هيئة التحرير.

– يبدي المقيم رأيه في مدى صلاحية البحث للنشر في تقرير مستقل مدعماً بالمبررات على أن لاتتأخر نتائج التقييم عن شهر من تاريخ إرسال البحث إليه، ويرسل قرار المحكمين النهائي للباحث، ويكون القرار إما:

*** قبول البحث دون تعديلات.**

***قبول البحث بعد تعديلات وإعادة عرضه على المحكم.**

***رفض البحث.**

– تقوم هيئة تحرير المجلة بإخطار الباحثين بآراء المحكمين ومقترحاتهم إذا كان المقال أو البحث في حال يسمح بالتعديل والتصحيح، وفي حالة وجود تعديلات طلبها المقيم، وبعد موافقة الهيئة على قبول البحث للنشر قبولًا مشروطًا بإجراء التعديلات يطلب من الباحث الأخذ بالتعديلات في فترة لا تتجاوز أسبوعين من تاريخ استلامه للبحث، ويقدم تقريرًا يبين فيه رده على المحكم، وكيفية الأخذ بالملحوظات والتعديلات المطلوبة.

– ترسل البحوث المقبولة للنشر إلى المدقق اللغوي، ومن حق المدقق اللغوي أن يرفض البحث الذي تتجاوز أخطاؤه اللغوية الحد المقبول.

– تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة من المحكم، على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.

– الباحث مسئول بالكامل عن صحة النقل من المراجع المستخدمة، كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أية سرقة علمية تتم في هذه البحوث.

– ترفق مع البحث السيرة العلمية (cv) مختصرة قدر الإمكان تتضمن الاسم الثلاثي للباحث، ودرجته العلمية، وتخصصه الدقيق، وجامعته وكليته وقسمه، وأهم مؤلفاته، والبريد الإلكتروني والهاتف ليسهل الاتصال به.

– يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

– تقدم البحوث إلى مكتب المجلة الكائن بمقر الكلية، أو ترسل إلى بريد المجلة الإلكتروني.

– إذا تم إرسال البحث عن طريق البريد الإلكتروني أو صندوق البريد يتم إبلاغ الباحث بوصول بحثه واستلامه.

– يترتب على الباحث في حالة سحبه لبحثه أو إبداء رغبته في عدم متابعة إجراءات التحكيم والنشر، دفع الرسوم التي خصصت للمقيمين.

شروط تفصيلية للنشر في المجلة

-عنوان البحث: يكتب العنوان باللغتين العربية والإنجليزية، ويجب أن يكون العنوان مختصرًا قدر الإمكان، ويعبر عن هدف البحث بوضوح، ويتبع المنهجية العلمية من حيث الإحاطة والاستقصاء وأسلوب البحث العلمي.

- يذكر الباحث على الصفحة الأولى من البحث اسمه ودرجته العلمية والجامعة أو المؤسسة الأكاديمية التي يعمل بها.

- أن يكون البحث مصوغًا بإحدى الطريقتين الآتيتين:

1- البحوث الميدانية: يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ويجب أن يتضمن البحث الكلمات المفتاحية (مصطلحات البحث)، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيرًا قائمة المراجع.

2- البحوث النظرية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث مبينًا فيها أهميته وقيمته في الإضافة إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة له، وأخيرًا يثبت قائمة المراجع.

- يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية من البحث، وعلى وجه واحد من الورقة (A4) واحدة منها يكتب عليها اسم الباحث ودرجته العلمية، والنسخ الأخرى تقدم ويكتب عليها عنوان البحث فقط، ونسخة إلكترونية على(CD) باستخدام البرنامج الحاسوبي (MS Word).

- يجب ألا تقل صفحات البحث عن 20 صفحة، ولا تزيد عن 30 صفحة، بما في ذلك صفحات الرسوم، والأشكال، والجداول، وقائمة المراجع.

- يرفق مع البحث ملخصان (باللغة العربية والإنجليزية) في حدود (150) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث ولا يتجاوز الصفحة الواحدة لكل ملخص.

- يُترك هامش مقداره 3 سم من جهة التجليد بينما تكون الهوامش الأخرى 2.5 سم، المسافة بين الأسطر مسافة ونصف، يكون نوع الخط المستخدم في المتن 12 Times New Roman للغة الإنجليزية ومسافة ونصف بخط 13 Simplified Arabic للأبحاث باللغة العربية.

- في حالة وجود جداول وأشكال وصور في البحث يكتب رقم وعنوان الجدول أو الشكل والصورة في الأعلى بحيث يكون موجزًا للمحتوى وتكتب الحواشي في الأسفل بشكل مختصر، كما يشترط لتنظيم الجداول اتباع نظام الجداول المعترف به في جهاز الحاسوب، ويكون الخط بحجم 12.

– يجب أن ترقم الصفحات ترقيمًا متسلسلًا بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المراجع.

طريقة التوثيق: يُشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: (1)، (2)، (3)، ويكون ثبوتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كانت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (6) فأن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (1).

– ويكون توثيق المصادر والمراجع على النحو الآتي:

أولًا: الكتب المطبوعة: اسم المؤلف ثم لقبه، واسم الكتاب مكتوبًا بالبنط الغامق، واسم المحقق، أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد –أن تعددت المجلدات –والصفحة. مثال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م، ج3، ص40. ويشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الآتي: الجاحظ، الحيوان: ج، ص.

ثانيًا: الكتب المخطوطة: اسم المؤلف ولقبه، واسم الكتاب مكتوبًا بالبنط الغامق، واسم المخطوط مكتوبًا بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال: شافع بن علي الكناني، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البدليان بأكسفورد، مجموعة مارش رقم (424)، ورقة 50.

ثالثا: الدوريات: اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعًا بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية مكتوبًا بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي–مدخل"، مجلة جامعة القاهرة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 1415هـ/ 1995م، ص179.

رابعًا: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية: تكتب الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين بالخط العثماني﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة، ورقم الآية. وتثبت الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين «» بعد تخريجها من مظانها.

ملاحظة: لا توافق هيئة التحرير على تكرار الاسم نفسه (اسم الباحث) في عددين متتالين؛ وذلك لفتح المجال أمام جميع أعضاء هيئة التدريس للنشر.

فهرس المحتويات

عنوان البحث الصفحة

1- البيروقراطية بين النظرية والتطبيق دراسة تحليلية
د. آمنة رمضان علي العريفي.....16
2- الإتباع الحركي التقدمي في القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري .
أ. نورية صالح إفريج.....68
3- ظاهرة اللجوء السياسي في الدولة الإسلامية في صدر الإسلام .
د. مراد خليفة كورة، أ. فائزة أحمد الصغير 97
4- حكم نقل الأعضاء وفق النظر الطبي والاجتهاد المقصدي .
د. علي عبد الله إجمال، أ. سالم مفتاح إبراهيم بعوه.....124
5- صدام الحضارات بين الواقع والنظرية نظرية صامويل هنتنجتون "أنموذجا" قراءة تحليلية نقدية .
د. مسعودة رمضان العجل.....155
6- الآثار المبتهجة في شرح الشواهد الشعرية للأدوات والصرف في الأنوار المنبلجة لشرح المنفرجة لأبي العباس النقاوسي .
د. محمد سالم العابر 178
7- الصورة الشعرية .
د. عطية صالح الربيقي.....219
8- إلزام الواعد بوعده ومواعدته المرابحة للآمر بالشراء أنموذجاً.
أ. فرحات البشير الكاسح.....245

9-خيول القبائل الليبية الأصيلة وشهرتها العالية من أقدم العصور حتى القرن الأول قبل الميلاد .

د. عياد مصطفى محمد إعبيليكة.....289

10- النمو الحضري وتطور أنماط استعمالات الارض بمدينة الخمس .

د. رجعة سعيد الجنقاوي، د. نجوي عمر الجنين.....306

11- ثقافة الجسد الأنثوي وإعادة إنتاج التمثلات الاجتماعية والثقافية للتراتبية الجنسية (دراسة ميدانية) .

أ. سعاد علي الرفاعي.....333

12- الحياة الاقتصادية لمدينتي المهدية والمنصورية في عهد الفاطميين .

د. خالد محمد مرشان، أ. أحمد على دعباج، أ. نور الهدى نوري مجبر.....381

13-تكامل الحكمة والشريعة عند ابن رشد الحفيد.

د. صلاح حسن شنيب.....431

14-التوزيع الجغرافي للناخبين في ليبيا عام 2012م .

د. إلهام نوري الشريف.....459

15-الاعتزال عند الجاحظ .

أ. كميلة محمد عبد الله.....485

16- العوامل الطبيعية وأثرها على الأنشطة الاقتصادية في منطقة الخمس.

د. الصادق محمود عبدالصادق، د. عمر إبراهيم المنشاز.....510

17- الموارد السياحية في بلدية الكفرة

د. بشير عمران أبوناجي، د. إبرهيم مفتاح الدقداق.....542

18- الخاطرة في أدب شريفة القيّادي دراسة تطبيقية فنية .

أ. فاطمة رجب محمد موسى.....577

19-اعتراضات ابن قيم الجوزية على آراء سيبويه النحوية في كتابه "بدائع الفوائد"

د. محمود محمد أميمن.....616

20-السجون والسجناء في الدولة الأموية (41- 132هـ)

حمزة محمد البكوش ، د.علي أحمد القائد 650

21- علاقة العالم المادي بالحركة الزمانية في فلسفة نصير الدين الطوسي .

د. أحمد مريحيل حريبش.....684

22- الدين وتطور الحياة الاجتماعية والثقافية في مصر القديمة (3200-2280ق.م)

د. شعبان علي أبوراس، أ. سكينة ظافر الأرناؤوطي.....707

23- الدروس المستفادة من معاناة الأنبياء عليهم السلام مع قومهم (السامري والمساس..انموذج معاصر) .

د. محمد أوحيدة أحمد أوحيدة.....751

24- " المتطلبات المُناخية لمحاصيل الخضراوات في الضفة الغربية- فلسطين"

د. حجازي محمد أحمد الدعاجنة، أ. آية أحمد عبد الشكور النتشة.....785

25- عوامل انتشار الإسلام في شرق وجنوب شرق آسيا)

د. سليمة بوعجيلة المسماري.....829

26- دافعية الإنجاز وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى طلبة جامعة المرقب دراسة امبريقية .

د. نجاة سالم زريق، د. ليلي محمد اكتيبي، أ. هيفاء مصطفى اقنيبر.....853

27- مفهوم الدين في فلسفة توماس هوبز .
د.فوزية محمد مراد.....892
28-ظاهرة السلوك العدواني (مفهومه وأسبابه وأشكاله) والأساليب الإرشادية لمعالجة هذه الظاهرة .
إعداد: أ.فاطمة أحمد قناو/ أ.زهرة أبوراس.....924
29-Second Language Teacher Cognition and Learner Outcomes: A Case Study of English Pronunciation Teaching in a Libyan University
Najah Mohammed Genaw.....956
30-Morphological Awareness And Its Correlation With Vocabulary Knowledge Among Undergraduate Students
AMAL SALEH SASE.....977
31-Università di khoms Facoltà di Lettere Dipartimento di Lingua Italiana L'insegnamento Dell'italiano nella letteratura Italiana Come LS
I Docenti : Taher E Abubaker Lashter/ Touraia Ibrahim El Eluani Wagdi R.M Danna.....998

مفهوم الدين في فلسفة توماس هوبز[1]

إعداد: د.فوزية محمد مراد

المقدمة:

ارتكز عصر النهضة على مسلمة أساسية تمثلت في القطيعة المعرفية للتراث الفلسفي القديم. فإنسان في العصر القديم لم يكن قادراً على تفسير الظواهر التي تحدث في الطبيعة تفسيرًا علميًا لهذا لجأ للتفسير الأسطوري، واعتبر أن ثمة قوىً روحية مهيمنة تكمن خلف هذه الظواهر. فجعل لكل ظاهرة إلهًا، وهذا معناه إنكار وجود قوانين علمية ثابتة تحكم الظواهر.

وبما إن الجانب الديني قبل عصر النهضة نص على أن « كل حكم أو قول مقدس لا يحق دحضه، أو رده أو الاعتراض عليه»[2]. لذلك تبلور الأساس الأول لحركة الإصلاح الديني في عصر النهضة بالفصل بين الدين والمجتمع، وهذا قاد بدوره إلى الحرية الفردية والذاتية لدى الأفراد، ودفع بالإنسان إلى التفكير في ذاته لأجل تأملها، والسعي إلى إسعادها. وأصبحت العبادة صلة مباشرة بين العبد وربه، ولم يعد "لصكوك الغفران" التي قالت بها الكنيسة أي وجود، وأصبح الأساس الحقيقي للدين هو الإيمان لا الطقوس.

1- **توماس هوبز Hobbes, Thomas**": فيلسوف إنجليزي [1588 – 1679]. يعتبر أول فيلسوف وضع بالإنجليزية نظرية كاملة حول الحكم، أظهر عناية خاصة بالدولة الحديثة، معتبرًا أنه لا يمكن لأي فرد التغلب عليها أو منازلتها، وأنها تتمثل بالسطلة المطلقة التي يضعها الافراد في يد شخص واحد فقط. له مجموعة من الكتب منها: التنين، وعناصر القانون الطبيعي والسياسي. لمعرفة المزيد ينظر: معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، مج:3، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط:1، 1997.ص654 .

2- نعيم اليافي، حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط:1، 2000، ص 20.

وتمثل الأساس الأول لهذه الحركة في إبراز دور العقل في فهم الوجود، وقراءة النص الديني وفهمه فهمًا عقليًا. وأهم من مثل هذه الحركة و أثر في توماس هوبز تأثيرًا قويًا هما: مارتن لوثر[1] وجان كالفن[2].

مشكلة البحث:

وتتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما مكانه الدين وتحديد المسيحية في فكر هوبز؟ وهل أنكر وجود الله؟ وإذا كان كذلك فهل هو ملحد كما اتهمه معاصريه أم إنه يؤمن بالمسيحية؟ وما مدى انعكاس الأحداث الثقافية والدينية في عصره على صياغة أفكاره عن مفهوم الإله؟

هدف البحث:

ونهدف من خلال دراستنا لهذه المشكلة البحثية التي أبرزنا ملامحها في المقدمة إلى توضح مفهوم الدين في فلسفة توماس هوبز موضحين كيف تأثر بالأحداث الدينية والثقافية في عصره.

منهج البحث:

ولكي يتحقق هدف البحث لا بدّ من استخدام المنهج التحليلي، المتمثل في تحليل مفهوم الدين عند توماس هوبز، حتى نتمكن من الإلمام بهذا المفهوم من

---

[1]- **مارتن لوثر Luther, martin**": مصلح ديني ألماني [1483 – 1546]. يعتبر مؤسس البروتستانتية، انتقد بيع صكوك الغفران التي كانت رائجة في ألمانيا. له مجموعة من الكتب والرسائل منها: "في حرية المسيحي". معن زيادة، مرجع سبق ذكره، ص561 .

[2]- **جان كالفن Calvin ,Jean**:". لاهوتي ومنطقي فرنسي[1509 –1564] يمكن تلخيص عقيدة كالفن بضرورة العودة إلى المعرفة المباشرة للأناجيل، عوض الاكتفاء بتراث الكنيسة. جعل الخلاص يرتكز ليس على الأعمال وإنما على الاختيار المسبق للاختيار الذين يعطيهم الله الإيمان وخلاص الفضل الإلهي. له مجموعة مؤلفات منها: مؤسسة الدين المسيحي. المرجع نفسه، ص517.

مختلف جوانبه. ولتسهيل الدراسة قسم البحث إلى ثلاثة مباحث وخاتمة كانت على النحو الآتي:

المبحث الأول- السياق الثقافي والديني في عصر هوبز:

1-السياق الثقافي:

تعد فلسفة توماس هوبز السياسية من أكثر الجوانب التي تناولها بالبحث والاهتمام العلماء والمفكرين اليوم. وهذا لا يعني إهمال الجانب الديني؛ فقد تمّ تناوله و دراسته بشكل مكثف لأكثر من عقد من الزمن، ويرجع ذلك لأهمية تحليلات هوبز للمفاهيم الدينية تحليلاً فلسفيًا عميقًا ودقيقًا.

ومما ينبغي الإشارة إليه إن هوبز كان مثل بيير جاسندي[1] وتوماس وايت وروبرت بويل[2] وإلى حد ما مثل ديكارت في محاولته « التوفيق بين المسيحية

[1]- **بيير جاسندي: Pierre Gassendi [1592-1655]** فيلسوف فرنسي انتقد المدرسة السكولائية التي حرفت تعاليم أرسطو، أسس نظريته الخاصة على مادية ابيقور. قسم الفلسفة إلى ثلاثة أقسام: المنطق وحلل فيه مشكلة أصالة المعرفة، والطبيعة، وفيها عرض النظرية الذرية، وقال باستحالة خلق الزمان والمكان واستحالة تدميرهما، والأخلاق، وقد هاجم فيها الزهد لدى الكنيسة، وأكد على آراء ابيقور بأن كل نوع من الفضيلة هو خير في ذاته. دافع عن الملكية غير المقيدة. اعترف بأن الله هو خالق الذرات. معن زيادة، مرجع سبق ذكره، ص454.

2- **روبرت بويل: Robert Boyle [1627-1691]** فيلسوف ايرلندي كان واحدًا من فلاسفة الطبيعة .وتأثر بقوة بأفكار فرنسيس بيكون وبكتابه "الأرغانون الجديد" كذلك تأثر بديكارت. اعتبر بويل نظرية جاسندي حول الجزئيات على أنها أصلية، ولكنه أقل أبيقورية من جاسندي، وشديد المعارضة للأفكار الجامدة "للصفات" الأرسطية. أما أعماله المنوعة فقد جعلت منه باني الفلسفة الميكانيكية في انكلترا . وإحدى ميزات بويل هي تفضيل البرهان التجريبي والنقاش الايجابي. المرجع نفسه، ص224.

والعلم الحديث بإعادة تصور الأسس المفاهيمية التقليدية للعقيدة المسيحية»[1] وكان ذلك له أثرًا مزدوجًا في فكر هوبز، الأول سلبيًا تمثل في التخلي عن أفكار المدرسة الأرسطية، والثاني ايجابيًا تمثل في تقييد العقيدة المسيحية (الكتاب المقدس).

ومما يمكن قوله هنا إضافة إلى ما سبق أنه توجد ظاهرة ثقافية أخرى قوية أثرت في فكر هوبز وهي علاقة الدين بالسياسة؛ فعندما كان الإصلاح على قدم الوساق شهدت بلدان أوروبا الغربية والجزر البريطانية عدّة مشاكل سياسية (عندما كان دين دولة ما يختلف عن دين الدولة المجاورة).

وباختصار شديد يرى هوبز في كتابه "التنين" أن للدين جانبان هما: «1- بيان أن المسيحية (الكتاب المقدس) كانت متوافقة مع العلم الحديث. 2 - أن المسيحية الحقيقية ليست مزعزعة للاستقرار السياسي»[2]. وفشله الواضح في تحقيق الجانب الأول جعل العلماء يعتقدون أنه لم يكن يحاول بجدية النجاح في مسعاه. أما الجانب الثاني فقيمته الفلسفية غير ذات أهمية.

ويعتقد البعض أن هوبز كان مسيحيًا، من خلال سلوكه الخاص والعام وذلك حين «أعلن عن اعتقاده بالعقيدة النيقية واشترك في المواد التسع وثلاثون. ودعا إلى وجهات النظر الكالفينية اللاهوتية، وتفضيل الحكومة الأسقفية والعبادة الغير البروتستانتية»[3].

Curley.E "Calvin and Hobbes" or Hobbes as an orthodox Christian,

1 -Journal of the History of Philosophy,p257.

2 -Ibid,p258.

Martinich ,The Two Gods of Leviathan,Cambridge,University Press, P177

3 -1992,

كما أنه حضر خدمات الكنيسة الأسقفية، حتى خلال الفترة الفاصلة (عندما كانت غير قانونية)، وعندما كان في الثمانينات من عمره أصابه العجز وتلقى القربان المقدس من كهنة كنيسة انجلترا، كما أن رجال الدين زاروه أثناء مرضه الخطير عام(1647) وفي مرضه الأخير عام (1679)، ودفن داخل كنيسة تتبع كنيسة إنجلترا.

إذن كان على هوبز أن يتوقع بأن الناس سيستنبطون أنه كان عازمًا على معاداة المسيحية بشكل ما، وكان ينبغي أن يشير بطريقة مباشرة سواء في رسائله الشخصية إلى الأصدقاء الموثوق بهم أو من خلال سلوكه في السنوات الأخيرة من حياته عندما كان لا يوجد شيء تقريبًا ليخسره.

وبالنتيجة كان سلوك هوبز يؤكد على أنه « أرثوذكسي العقيدة وفقًا للمعايير المعروفة بإنجلترا خلال أواخر القرن السادس عشر والقرن السابع عشر »[1].

2- السياق الديني:

يعرف هوبز الدين الحق قائلاً بأنه « الإيمان بإله واحد خالق الكون، هذا الدين بدأ بسيدنا إبراهيم الذي تجلى الله له»[2] .

ويرى كذلك أن البشر هم المخلوقات الوحيدة التي لديها دين. فلا يمكن العثور على الدين في الكائنات الحية الأخرى، وقد بين هوبز "البذرة الطبيعية

1-Curley.E, p260.

2- Thomas Hobbes, Leviathan, Edited by: Patricia Springborg, Cambridge University Press,2007,p291.

للدين"، بأنها «"الخوف من اللامرئي" وعبارة "بذرة الدين" قد تكون مستوحاه من كالفين»[1].

وقد قارن بين أصل الآلهة الوثنية، وأصل الدين الذي يحتوي على "السرمدية والأبدية وكلية السلطة". لأن تمييز هوبز مقبول من قبل المؤمنين، فإذا كان الاعتقاد في وجود إله سرمدي وأبدي ولديه سلطة كلية زائف مثله مثل الاعتقاد في آلهة وثنية، إذن فهذا يعني أن البحث عن الأسباب الحقيقية ليست أفضل من أي بحث آخر.

ويوضح هوبز أن الديانات الوثنية تنتج مفاهيم خاطئة عن الله عندما تؤكد أن السلطة الغير مرئية تتمثل في الجوهر الروحي، فالدين الحق هو« الذي يعترف بأن الله القاهر والأبدي هو "غير مدرك"»[2].

ودليل هوبز أن الله الأزلي والسرمدي، والقاهر هو من قبيل الخلط المألوف من الحجج التقليدية المكونة من السبب والنتيجة، ولهذا سيكون الدليل ضرب لمثقفي القرن السابع عشر. فالتفسير بإيجاز هو أننا لسنا سوى في زمن الشك حول وجود الله، حيث البراهين سوف تتوسع، ففي العصور الوسطى مثلاً يوجد الكثير من الفلاسفة ولا سيما في زمن القديس أنسلم[3] وتوما الاكويني[1] . البراهين الفردية التي ترد أحيانًا في فقرة واحدة، وغالبًا في أربع أو خمس صفحات.

Patricia Springborg , Hobbes on religion ,Cambridge University Press,

1 – 2006,p347.

2– Ibid,p350.

3– **القديس أنسلم** " **Anselme**": [1033– 1109م]، فيلسوف ولاهوتي إيطالي، تأثر بالقديس أوغسطين، واستند إليه في المنهج الذي يوضح فيه العقل والإيمان. من مؤلفاته المونولوجيون "مناجاة النفس"، وكتاب البروسلوجيون "المقالة الوعظية" الذي تتناول فيه البرهان

ومن المآخذ على توماس هوبز قوله بحجة الحركة، إلا إنها في نظره « لا تغير حقيقة أن كل دين يبدأ من الخوف من قوة غير مرئية... وعندما اسُتفسر عن هذه الحقيقة أكد هوبز أنها من الكتاب المقدس. في حين أن "الخوف من الله"... كان بداية للدين، وكان الخوف من الإله الحق بداية الحكمة لليهود والنصارى" ويلمح هوبز إلى جملة من المزمور هي "بداية الحكمة مخافة الله"»[2].

نتوصل من هذا النص لنتيجة واحدة هي أن الله غير مدرك، فقد تم اكتشاف هذا المفهوم عن طريق الحركة ليكون سبب غير مرئي. وهناك سبب آخر على صلة بحدود الفهم البشري. لأن البشر مخلوقات غير أبدية، ولا يمكن أن يكون لديهم فكرة عن الأبدية.

والحقيقة أن قول هوبز بأن الله غير مرئي ليست مشكلة « فالمحاولات (conatus) مثلاً وهي أصغر جزيئات المادة غير مرئية لكنها حقيقية. ويمكن لرجل أعمى استنتاج وجود النار على الرغم من أنها غير مرئية له، والفيزيائيين يدرسون الحركات الغير مرئية»[3].

الأنطولوجي ليثبت إن الله موجود ولا يمكن إدراك كائن أعظم منه. معن زيادة، مرجع سبق ذكره، ص148.

1- **توماس الاكويني** "**Thomas Aquinas**":[1224 -1274] فيلسوف ولاهوتي إيطالي ميز بين القضايا الفلسفية والدينية التي يمكن تأييدها بالحجج العقلية مثل وجود الله ووحدته وخلق العالم. وكان يرى في المثل الأفلاطونية إنها لا تقوم في العقل الإلهي بل هي عبارة عن العقل الإلهي بحد ذاته. من أشهر كتبه: الخلاصة ضد الأمم والخلاصة اللاهوتية، وله مقالات مختصرة في الوجود والماهية وفي وحدة العقل. المرجع نفسه، ص250.

A.P.Martinich, Hobbes ,Routledge philosophers, New york and

2 -London,2008,pp194-195.

3 - Martinich,The Two Gods of Leviathan,p178.

صفوة القول: بما إن الله غير مدرك فإن أحكام الناس عن القوى الخفية الغير مرئية وما ينوون القيام به يكون دائمًا لا أساس له « وما يمكن أن يفعله الناس بحق هو عبادة الله، (القوة غير المرئية) بإظهار "تقديسهم" له»[1].

ويقدم هوبز مقارنة بين الدين الخيّر والدين الشرير قائلاً: « الديانات الوثنية السيئة "الشريرة" غُذيت ورُتبت [بواسطة بشر]... وفقًا لتلفيقهم و اختراعهم" أما الدين الصحيح دين إبراهيم وموسى ويسوع وُضع "بأمر الله وتوجيهه"»[2] .وكان غرض هوبز في كلا النوعين جعل البشر يطيعون أكثر ويحترمون القوانين والسلام والمجتمع المدني.

وإذا كان هوبز يرى أن "الله" غير مرئي، ولا يمكننا إدراكه لأنه ليس بجسم، وما لا يناله الحس لا وجود له، فهل هو ينكر وجود الله؟ وإذا كان كذلك فهل هو ملحد، كما اتهمه معاصريه أم إنه يؤمن بالمسيحية؟

المبحث الثاني: اتهام هوبز بالإلحاد ومفهوم الإيمان عنده

1-اتهام هوبز بالإلحاد(Atheism)[3].

1- Patricia Springborg , p353.

2-Curley.E,p260.

3 – **الإلحاد: Atheism**: هو الكفر بالله، و"**الملحد Atheist**" هو الذي يحكم على عبارة "الله موجود" ، بأنها قضية كاذبة؛ والفرق بين الملحد و"**اللاأدري Agnostic**" أن الملحد منكر لله، قاطع في إنكاره، ومتعصب لهذا الإنكار، بينما اللاأدري يعلق الحكم على وجوده أو عدمه، فهو لا يعرف، وغير واثق ويفضل ألا يقضى في الأمر برأي. والإلحاد قد يطلق على إنكار وجود الله، أو صفة من صفاته» لمعرفة المزيد ينظر: عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط:3، 2000، ص89.

سيطرت المناقشات الدينية على الجو الفكري في القرن السابع عشر، فكانت سببًا في وصف هوبز بالإلحاد، إذ كانوا يطلقون لفظ الملحد على كل من يخالفهم في الرأي والفكر، إلا أن هوبز لم يكن ملحداً لاعترافه بوجود الله واعتبره مادة لطيفة على غرار المادة التي صنعت منها جميع الموجودات، وهذا ما سوف نتعرف عليه من خلال عرضنا لمفهومي الإلحاد والإيمان عنده.

استخدمت كلمة ملحد في القرن السابع عشر لوصف أناس يؤمنون بوجود الإلـه إلا أنهم لـديهم بعض المعتقدات تتعارض مـع الإيمـان بـه دون قصـد منهم. ويقصد بـ"الملحد" بمعنه المعرفي « الشخص الذي لا يؤمن بوجود الله أو بأنه ليس هنـاك خـالق»[1]. أمـا هوبز فيعرف الإلحـاد قـائلاً هو« انعدام الخـوف الـذي يعتقد المرء أنه ناتج عن المنطق الحق. فتقريبًا كل إنسان يقع فـي الخرافات والإلحـاد بدون "مساعدة من الله"»[2].

إن مصطلح "الملحد" في نظر هوبز كان يستخدم عادة للإساءة للشخص الموصـوف بـه؛ فيقـول: « الإلحـاد والمعصـية ومـا شـابه ذلـك مـن الألفـاظ تمثـل كلمات افتراء وتشهير»[3]. ويبين أنـه عندما تتعارض الجماعات الدينية مع بعضها البعض في أمرٍ ما تفكر الجماعة الأخرى أن الجماعة المضادة لها إلحادية؛ وخير

Douglasm Jesseph, Hobbes's Atheism, Midwest Studies in Philosophy , 1- 2002,p31.

2-Nicholas D .Jackson, Hobbes, Bramhall and The Politics of Liberty , And Necessity, A Quarrel of the Civil Wars and Interregnum , Cambridge University Press, New York,2007,p235.

3 -A.P.Martinich ,A Hobbes Dictionary, -Oxford University -Press- 1996,p32.

مثال على هذا «الروم الكاثوليك والبروتستانت التي تصف كل منهم الآخر بالملحدين، كما أن الكالفينين يدعون الأرمن بالملحدين»[1].

أن الكاثوليك ظنّت أن إنكار البروتستانت لسلطة البابا وفعالية الأسرار المقدسة من شأنه أن يؤدي إلى نفي المزيد والمزيد من العقيدة حتى وجود الله يمكن إنكاره. و يعتقد البروتستانت أن معتقدات الروم الكاثوليك كانت خرافية وأنه عند اكتشاف الناس لها لن يرفضوها فقط ولكن سيرفضون جميع المعتقدات الدينية.

إن مفهوم الإلحاد في نظر هوبز يتطلب بعض التحليلات الحدسية لهذا يفرق بينه وبين "الدين الحق" والخرافة "قائلاً: « الدين الحق هو الخوف من القوى الخفية عندما تكون المعتقدات التي يُخشى منها صحيحة»[2] . أما الخرافة فهي« الخوف من دون سبب صحيح، فأن تكون خرافي يعني أن تكون مخطئاً حول ما ينبغي أن يُخشى»[3].

ما يعنيه هوبز هنا هو اعتقاده بأن الملحد لا يخاف من أي قوة غير مرئية لأنه يعتقد أن هذه القوة غير موجودة أصلاً؛ في حين أن مثل هذه القوة موجودة بالفعل.

ويرى أيضًا أن النوع الاكثر شيوعًا من الإلحاد هو الذي يستنتج منطقيًا من بعض الأطروحات الفلسفية. على سبيل المثال الإلحاد يستنتج منطقيًا أن هناك تماثل بين الله والعالم أو روح العالم؛ والرأي المنطقي هو أن يكون الله علة العالم.

وبناء على ما سبق يمكننا الجزم بأن هوبز لا ينكر وجود الله. واستناداً إلى هذا الرأي نتسأل ما المقصود بالإيمان في فلسفة توماس هوبز؟

1 - Nicholas D .Jackson,p235

2-A.P.Martinich, Hobbes Dictionary,p32 .

3-Ibid,p32.

2- مفهوم الإيمان عند هوبز:

يرى هوبز إنه لمن المستحيل تصديق أي شخص قبل الاستماع لما يقوله؛ إذ من الضروري أن يكون هو نفس الشخص الذي سمعناه يتكلم. ويناشد هوبز هنا دعم بولس الطرسوسي بقوله: «الإيمان يأتي بالاستماع»[1] ، ولكن يبدو أنه كان مخطئًا بخصوص ذلك وربما كان هوبز يرغب في تقويض أي ادعاء من معاصريه، أو من رئيس الكنيسة لوضع ثقته في أي شخص آخر غير الله. وهذا ما جعله يقول إنه مادام الإيمان « لا يتعلق بالشيء كدرجة اختصاصه بالفرد الذي يؤمن به المرء؛ حيث إننا ليس لدينا وحي مباشر من الله؛ فاعتقادنا وإيماننا وثقتنا تكون بالكنيسة»[2].

وقد أدرك معاصري هوبز أن هذا الموقف أزعج العديد من المسيحيين وأطاح بأسس الاعتقاد بالمسيحية. وعلى الأرجح أنه اعتقد بثبوت الإيمان بشكل كافي بقوله« الإيمان منحة من الله وهو يصنعه لكل إنسان بحيث يكون بمعزل عنه»[3].

ومما تجدر الإشارة إليه أنه كان بإمكان هوبز عدم التصريح بذلك بشكل مباشرة فهو في كتابه يقول« ثق بالله إن إيمانك يأتي من الله بالهدى الصحيح»[4] . ومن المعلوم أن الإيمان لا يعني أن« تنبذ " شعور وتجربة شخص ما فكلمات الله فوق المنطق»[5]. أي أنه ليس في إمكان البشر إثبات أو دحض الإيمان لأنه

1- مقتبساً من سفر رومية اصحاح (10) (آية: 7).

2-Thomas Hobbes, Leviathan,(Chapter7)-p7.

3-Patricia Springborg ,p353.

4-Curley.E ,p262.

5- Thomas Hobbes, Leviathan,(Chapter2),p32.

لا يناقض المنطق. فإذا بدأت مسألة الإيمان مناقضة للمنطق« فالخطأ إما بتفسيرنا الأعوج أو الاستنتاج الخاطئ»[1]

وبالإضافة لما سبق تشير كلمة "**الإيمان**" إلى« تلك التعبيرات التي تُعرّف الدين. ففي الديانة اليهودية يعني الإيمان وجود إله واحد "يهوه"؛ وفي الإسلام الإيمان أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. و في المسيحية اختزله هوبز بجملة واحدة "يسوع هو المسيح"»[2].

ويجمل هوبز معنى "الإيمان في ثلاثة معاني هي:

«1- هو كم من التصديق يقع نتيجة للثقة بشخص بلغ محلها أو استحق مبلغه لها عند الواثق به، وهذا الافتراض يعد إنموذجًا كتعريف ديني، فعلى سبيل المثال: "أؤمن بأن يسوع هو المسيح".

2- هو موقف نفسي يصاحب نوعية الافتراضات المحددة في التعريف الأول.

3- الوفاء بالوعد أو العهد»[3].

يرتبط أول معنيين كل منهما بالآخر، وبصفة استثنائية بالقضايا التي تخص الدين. والمعنى الأول سبق توضيحه؛ فهو يعبر عن افتراض أو مجموعة افتراضات، والمعنى الثاني يدل على موقف مصاحب لذلك الافتراض أو تلك الافتراضات، والذي بموجبه تسمى تلك الافتراضات "الإيمان" في المعنى الأول.

والاختلاف بين المعنيين ينعكس نحويًا في جملة كهذه: "أنا أؤمن" في المعنى الثاني بأن الله هو العلي القدير في المعنى الأول. ويستخدم المعنى الثالث فيما يختص فقط بقانون الطبيعة الذي يفرض على الفرد أن يحفظ عهده.

1- Ibid,(Chapter2),p32.

2-A.P. Martinich , Hobbes,p186.

3- A.P. Martinich ,A Hobbes Dicionary,p1 12.

فاستخدام كلمة "الإيمان" بهذا المعنى هو افتراض مقبول؛ ليس بصفته موضوعًا يتعلق بالمعرفة أو الاعتقاد، بل على أساس مستند لشخص يدافع عن حقه، و هوبز لا يقبل أي ترجمة لنظرية الحقيقة المزدوجة، والتي بموجبها يمكن أن يصيب أحد الافتراضات فيما يتعلق بالدين أو اللاهوت، أو يخطئ في مجال آخر؛ وليكن مجال العلم. فبالنسبة له افتراضات الإيمان لا يمكن أن تناقض الافتراضات التي تثبت صحتها التجربة أو العقل.

وطبقًا لذلك فإذا كان هناك افتراض خاطئ يتعلق بالإيمان، سيؤول بالضرورة إلى إحدى الحالات الثلاث« إما أن يقترن معناه بسوء فهم، أو ببنية معيبة، أو حجة غير سليمة تؤخذ ضد الافتراض»[1].

ولما كانت افتراضات الإيمان محددة بالدين، فلا يمكن إرجاعها إلى الفلسفة وعلى الناس ألا يجتهدوا في استخدام المنطق للتمحيص في إحدى الحقائق الفلسفية المتعلقة ببعض الحجج التي تعذر فهمها.

ومما يستحق الحديث عنه هنا المعالجة النحوية التي قدمها هوبز والتي تتألف من جمل متنوعة ترتبط بالتعبير عن الإيمان. فيشير أن جملة مثل "الاعتقاد في"« تعني الثقة في الشخص الذي يقبل منه الافتراض نوعًا»[2]. كما أن نفس الفكرة يعبر عنها بالجملة "الاعتقاد المرتبط بـ(إنسان ما)".

وثمة فكرة مختلفة يتم التعبير عنها بجملة "أعتقد أن"؛ وتعني صحة الافتراض الواقع. وعلى ذلك، فالإيمان له وجهان« أحدهما أن يحمل معنى "الإيمان

1- Balz Albert G. A , Idea and essence in the philosophies of Hobbes and Spinoza, New York, Columbia university press, 1918,P66.

2-A.P.Martinich ,A Hobbes Dictionary, p114.

بـ" شخص (بمعنى الوثوق به) أو "الإيمان بأن" أحد الافتراضات صحيحة، وكل منهما يعد مناسبًا وغير مضلل»[1].

لكن الإشكالية هنا تتعلق بجملة "أعتقد في" التي يزعم هوبز حدوثها فقط في المعتقدات القبطية؛ حيث إنه يعدها تضليلاً لأنها تدمج كلمة "أعتقد" التي تحمل معنى الجملة "أعتقد أن" مع الكلمة "في" عندما تجتمع مع الجملة "أؤمن في". والارتباك الناشئ يتمثل في أن معتنقي الديانة القبطية انتهوا إلى الإيمان أو الوثوق بالافتراضات، في الوقت الذي يملي فيه هذا الإيمان عليهم حقيقة الوثوق بشخص علمهم الافتراضات التي يؤمنون بها.

يتضح لنا فيما عرضناه سابقًا أن هوبز ليس واضحًا في هذه الفقرة عما إذا كان للقبطيين اعتقادًا في الافتراضات أو هو مجرد تفكير فيه. ولكن الفقرة التالية يتضح منها أن الافتراضات القبطية ترتكز منطقيًا على الاعتقاد في شخص بعينه: « عندما نؤمن بأن الكتب المقدسة هي كلام الله، دون نزول الوحي مباشرة من الله نفسه، فإن إيماننا وثقتنا تكون في رجال الكنيسة»[2].

و يناقش هوبز ما هو ضروري لتحقيق الخلاص أو النجاة فيرى أن المرء يمكنه تصديق الشخص الذي سمعه فقط؛ فإبراهيم وإسحاق ويعقوب آمنوا بالله لأنهم سمعوه و« الحواريين كانوا يؤمنون بيسوع لأنهم سمعوه، وبعد مجيء المسيحيين آمنوا الحواريين في بادئ الأمر بالقساوسة " قبيل ظهور الديانة المسيحية كديانة رسمية"، ثم آمنوا "بساداتهم الأقباط، وهم الأشخاص الوحيدون الذين استمعوا الآن إلى كلام الله»[3].

1-Ibid,p114.

2- Curley .E,p258.

3-Ibid, p258.

أما فيما يخص جملة "الإيمان بالمسيح" فقد عالجها هوبز معالجة تقليدية قائلاً«"عندما نقول: أنا أؤمن بالمسيح؛ أي نؤمن بذاته، ولا نؤمن بماهيته"، وبعدها يحاول البرهنة على أن الافتراضات التي تحدد الإيمان بالديانة المسيحية مبنية على أن يسوع هو المسيح» [1] وينتهي إلى«"أن الإيمان بالمسيح لا يعد سوى إيمان بيسوع ذاته، بالقول إنه هو المسيح» [2] .

وطبقًا لهذا التحليل، فإن العبارة "أؤمن بالمسيح" تقول إن المتكلم يضع ثقته في المسيح، ويعتمد عليه كضامن للثقته في الافتراض أو الافتراضات التي تحدد إيمانه في المعنى الأول الذي سبق وأن أوضحناه آنفًا.

خلاصة الكلام: يرى هوبز أن الإيمان شيئًا داخليًا، أما الجهر به فيعد شيئًا خارجيًا؛ ، فيقول:« إن الجهر بالإيمان عن طريق اللسان هو مجرد مظهر خارجي، ولا يعد شيئًا أكثر من كونه إيماء أو امتثالاً»[3]. فمحتوى ما يؤمن به الفرد يتحكم فيه مدى فهمه دون إرادته؛ وطبقًا لذلك لا يستطيع المرء التدخل فيما يؤمن به ولكن جهره بالإيمان هو مسألة تتعلق بإرادته.

المبحث الثالث- إثبات وجود الله عند هوبز:

1- طبيعة الإله عند هوبز:

يسلط هذا المبحث الضوء على آراء هوبز المتعلقة بإثبات وجود الله، وقبل الشروع في الحديث عن هذا العنصر نتسأل عن بعض الأمور العريضة المتعلقة

,Hobbes and Bramhall on -Cambridge University Press, 1999, P42.

1-Vere Chabbell Liberty and Necessity

2-Ibid, p42.

A.P.Martinich,Interpretation and Hobbes's political philosophy, pacific

3-philosophical, Quarterly, 2001,p309.

بوجهة نظره عنه: فهل **آمن هوبز بوجود الإله؟ (وأن آمن به) فما الدور الذى يلعبه في فلسفته؟ ثم ما مكانه الدين (وتحديد المسيحية) عنده؟**

لم ينكر هوبز وجود الإله، بل آمن بوجود كائن أسمى، وهذا أن دل على شيء أنما يدل على أنه كان بهذه الاعترافات «ماكراً وساخراً كملحد أخفى كفره خلف ستارة من الألفاظ اللاهوتية وفى الوقت نفسه بنى نظامًا فلسفيًا يجعل مفهوم الإله غير جائز»[1].و يثبت وجوده مستنداً إلى المبدأ القائل« كل سبب لابد من وجود سبب أسبق منه، ومن ثم هناك سببًا أوليًا، والذي يذكر أنه الإله»[2].

يرى هوبز أن « كل ما لا يخضع في دراسته للاستنتاج العقلي ينبغي حذفه تمامًا من مجال الفلسفة»[3]. لهذا نراه يستبعد اللاهوت والإيمان من مجال الدراسات الفلسفية لكنه لم ينكرها وإنما قال« عندما تستمع إلى كلمات مثل: اللامتناهي، والأزلي، والخالد، فاعلم إنك مقبل على سماع لغو فارغ، وضروب من الخلف واللامعقول»[4] .

أن هوبز يصل من مبادئه الأنطولوجية إلى استنتاج مهم هو: إذا كان الإله موجود، فلابد أن يكون جسمًا يفتقر إلى الموقع المكاني، والذى يعادل كون الإله جسم ليس في مكان. وكل ذلك تناقص واضح للغاية. والموضوع الأساسي هنا هو أننا لا يمكننا اعتبار هوبز مبدع لاهوتي لأنه حاول أن يوفق بين الفكرة المسيحية التقليدية عن الإله مع الأنطولوجية المادية والفلسفة الطبيعية الآلية، ونتج

1- Douglasm. Jesseph, p 140.

Richard Tuck- Hobbes A very short introduction- Oxford University

2- press-2002,p26.

3 - إمام عبد الفتاح إمام، توماس هوبز فيلسوف العقلانية، دار الثقافة لنشر والتوزيع، القاهرة، ط: بدون، 1985، ص 161.

4 - إمام عبد الفتاح إمام، مرجع سبق ذكره، ص161.

عن مبادئ هوبز أن الإله لا يمكن أن يتوحد مع المكان ذاته، ويصفه بأنه نوعًا من « الجسم اللامادي الغامض، أو أنه جوهر روحي ممتد»[1].

و مفهوم الجسم كما عرفه هوبز يتعلق تحديدًا بالأجسام الفيزيقية المتناهية، في حين أن فكرة الإله هي مفهوم محدد، ولا يمكن تطبيقه داخل الفلسفة الطبيعة. وإذا كان الأمر كذلك فإن الله المادي اللامتناهي غير الممكن تصوره لن يكون جسمًا بل بالأحرى جسمًا في ذاته. وهنا نتسأل كيف يمكننا تصور إله هوبز داخل العالم؟

اعتقد هوبز أنه من المستحيل ميتافيزيقيا للجسم أن يبدأ حركته بنفسه، ويؤثر على جسم آخر بالحركة والاتصال. لهذا إذا قلنا إن الإله يحدث شيء سيكون عليه التصرف بواسطه الحركة، والاتصال بأجسام أخرى لأنه جسم مادى، فالإله كما نعلم لا يستطيع أن يكون مصدر حركته الخاصة؛ وبالتالي إما أن يوجد شيء خارج الإله يجعله يتحرك، أو أنه في حركه طوال الأزل، وهذه الفكرة غير علّيه أو سببيه والبديل الأول « لا يتفق مع أي توحيد جدير بالدراسة في حين أن الثاني ينتج عنه نتيجة غريبه وهي أنه بدلاً من كونه محرك لا يتحرك an moved Mover فالإله هو محرك في حركة دائمة، والاسوأ أن هوبز يعرّف الحركة على أنها "التخلي المستمر عن مكان واكتساب آخر" لكن لأن الإله ليس له مكان فمن المستحيل ميتافيزيقيا له التحرك، وبذلك يستحيل عليه الفعل»[2].

وعلى حد تعبير هوبز من غير الملائم القول إن الإله يتم تحريكه، لأن كلا الصفتين تعزى للمكانية. نتيجة لذلك فإن إله هوبز سيكون عليه المزج بين

1- Douglasm. Jesseph, p 146.

2- Ibid,p 147.

الصفات غير المتسقة لكونه جسم بلا مكان، وبلا حركه، وبلا سكون مما يسفر عنه تأثيرات في العالم بواسطة الاتصال بالأجسام، ونقل الحركة لهم.

وأخيراً، فإن فكرة الإله المادي لا بّد أن يكون خالق العالم المادي تتضمن مشكله، إذا كان الإله خالداً، والجسم مادى غير مخلوق، إذن المادة ذاتها لا بّد أن تكون أزليه وغير مخلوقه، والإله جزء من العالم المادي، وبذلك أصبحنا في حيرة، كيف يمكن اعتبار الإله خالق العالم المادي؟ وبإمكانه تفسير أي شيء حول الحالة الراهنة للكون؟

يمكننا القول بأن مناقشات هوبز عما يحدث ميتافيزيقيا من تفاعلات سببيه بعيدة عن الوضوح. إذ كيف يخلق الإله العالم المادي من شيء غامض؟ وحتى وإن كان الإله ليس جزء من تفسير التغيير، فإنه يتفاعل مع العالم المادي، فكيف يتفاعل الإله وهو كائن لا مادي مع العالم المادي بدون تغيير؟ ترك هذا الأمر بلا تفسير، ولعل الاهم من ذلك أن هوبز لم يحاول قط تفسير كيف تسبب الحركة حركه إنه يحصر نفسه في وصف سلوك الأجسام في حاله الحركة و السكون. و يتسأل هوبز قائلاً: ما الذى يجب أن نعتقده عندما نستخدم كلمه خالق ؟ هل يقصد أن العالم خلق من لا شيء ؟

يرى هوبز أن العالم خلق من لا شيء، وليس كما أعتقد أرسطو من مادة كانت موجوده من قبل. ويدلل هوبز على كلامه بالكتاب المقدس التي ينص على أن كل الاشياء كانت مصنوعة من لا شيء. وكلامه هذا ينتج عنها صعوبة مزدوجة تتمثل في: « أولاً: إذا خلق الإله الكون من لا شيء، إذن فإن هذا النوع من السببية غير قابل للتفسير في ضوء قوانين الحركة التي من المفروض أن تفسر جميع التغيرات. ثانيًا يرى هوبز من روايات الكتاب المقدس أنه بعد أن خلق الإله

العالم استخدم صوتاً لحديث البشر وإذا تحدث الإله، إذن لابد أن يكون ماديًا»[1]. والسؤال هنا: هل يمكن القول إن الإله له صوت ولغة، حيث إنه من غير الملائم القول إنه له لسان وأعضاء أخرى كالإنسان؟ وكيف يمكن للإله وهو غير قابل للتجزئة أن يتفاعل مع شيء مادى قابل للتجزئة؟

من المعلوم أن أي تفاعل فيزيقي بين الإله والإنسان يتطلب تغيرات في الإله المادي، وبالنتيجة فإن الصعوبة الثانية المتمثلة في تصور هوبز للإله غير قابل للتجزئة ولا تتلاءم مع مذهبه.

لقد عبر هوبز عن نفس وجهة النظر التي عبر عنها الفلاسفة وهي: إن العالم أو نفس العالم كانت هي الإله أو (الجوهر اللامتناهي)[2]، وانكروا وجوده: لأنه بواسطه الإله، تفهم قضيه العالم، والقول إن العالم هو الإله، هو بمثابه، القول إنه لا سبب له، أي لا إله . وقد أعلن هوبز أن العالم « أعنى الكون، مجموع كل هذه الاشياء التي لها في ذاتها كينونة، وكذلك كل البشر أيضًا. ولأن الإله له كينونة ينتج عن ذلك أنه إما كامل الكون، أو جزء منه والكون يقتضى أن يتوحد الإله مع جزء مناسب من الكون لأن التوحد الكوني مع الإله استبعد لذلك، فأن إله هوبز لا

1- Kenneth Clatterbaugh, Classical Mechanism: Hobbes and Gassendi ,p69.

2 – يقصد هوبز بالجوهر اللامتناهي: " جوهر ليس له حدود يمكن تصورها، ولا يمكن استيعابه، بمعنى أنه لا يمكن احتواؤه في جزءٍ من المكان، وبمعنى آخر لا يمكن أن يكون موضوعاً لفهمنا من ناحيه أخرى.

بّد أن يكون لامتناه، جزء لا حدود له للكون، رغم حقيقه أن هوبز يشترط أن كل جزء من الكون لابد أن يكون محدداً و متناهي»[1].

وقضية عدم إمكانية فهم الإله هي من المشاكل التي يصعب التغلب عليها. ويجب أن أوكد أن الحقيقة البسيطة التي يؤيدها هوبز عن عدم إمكانيه فهم الطبيعة الإلهية هي مذهب أرثوذكسي تماماً، فهو يرى أن« فكرة العصور الوسطى والديكارتية، عن الجوهر اللامادي متناقصة ذاتياً "أي أنه يعتقد أن الجوهر يكون مادياً بالضرورة" وعندما يصف الإله في ضوء آرائه، كان رده دائماً أن الحديث عن الإله وصفاته يتجاوز قدره الكائن البشرى (...) كان ذلك طريقة ذكية لضمان حرية التعبير حيث لا يمكن لأحد المجازفة لأفكار عجز الإنسان عن الحديث حولها »[2]

.

نصل مما سبق إلى نتيجة مهمة هي: أن هوبز لم يسند أي دور للإله في كل فلسفته الميتافيزيقية، وفي نظريته السياسية. أما فيما يتعلق بمكانة الدين فهو ينظر للدين على أنه جزء لا يمكن الهروب منه في ظل الظروف البشرية التي يجب السيطرة عليها بشده بواسطه السلطة.

-Thomas Hobbes: The English Works The Collected English Works of Thomas Hobbes of Malmesbury. Ed.Sir William. Molesworth ,

1- London,1997 , P.672

A cura di .p. De Lucca, Thomas Hobbes-Quaderno Filosofi & Classici,

2-Swif-Sito Web Italiano La Filosofia ,p3.

2- أدلة إثبات وجود الله عند هوبز:

يرى هوبز أن الشيء الوحيد الذي يعرفه البشر عن الله هو "أنه موجود" [1]. ويبرر قوله بتقديم عدّة أدلة نوجزها على النحو الآتي:

أ- الدليل الأول:

يقول هوبز: إن « الله هو السبب الأول للكون ... إن الله هو الخالق»[2]، يعتمد هوبز في هذا الدليل للمبدأ القائل إنه مادامت العلاقة السببية غير متعدية، وأن الله هو السبب الأول وهو سبب كل شيء، وبالتالي لديه كل السلطة إذن فهو خالق هذا الكون.

إلا أنه لم يتمسك بالاعتقاد المسيحي التقليدي القائل إن الله هو سبب كل شيء فالسبب الوحيد الذي يعترف به هوبز من النوع المنتج هو « السببية الفاعلة؛ أي تلك الأسباب التي تحرك الأجسام»[3]. وهذا يوحي بأن الله لا يخلق العالم من العدم، كما قال الفلاسفة المسيحيون الآخرون، ولكنه يُحرك شيء ما لصنع الكون. يقول هوبز في بداية كتابه "التنين" مؤكدًا على إن « الله "صنع" العالم، وليس "خلقه"، وإن كان في أماكن أخرى يقول: إن الله خلق العالم»[4] .

فإذا كان هوبز يرى الله إنه صانع وليس خالق، فإن وجهة نظره هذه ستكون متفقة مع أول سطر من سفر التكوين « "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ

1-Patricia Springborg , p360.

2- A.P.Martinich ,A Hobbes,p200.

3-Nicholas D .Jackson.,p340.

4-Patricia Springborg , p361.

وَالأَرْضَ وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ." »[1].

وهناك تعليق ورد في كتاب (An noted Bible New Oxford) على هذا المقطع، ينص على إن « هذا النص لا يصف "الخلق من العدم"»[2] . وربما كان هوبز سعيداً تمامًا مع المادة الأولى والإله المحرك الذي لا يتحرك، الذي أمر المادة بتشكيل الكون.

2- الدليل الثاني.

كان موقف هوبز واضحًا فيما يتعلق بـ "المطلق" أو اللامتناهي يقول: « أيًّا كان تصورنا عن المطلق فهو محدود. لهذا لا توجد فكرة أو مفهوم لأي شيء نسميه لامتناهي. ولا يمكن لأي إنسان أن يكوّن صورة لحجم اللامتناهي، ولا تخيل سرعة اللامتناهي، ولا زمن اللامتناهي، ولا قوة اللامتناهي، ولا سلطة اللامتناهي»[3].

عندما نقول إن شيئًا ما لامتناهي فنحن فقط ندلل على أننا غير قادرين على تصور نهايات وحدود شيء بهذا المسمى، أو عدم وجود تصور لنا عن هذا الشيء، ولكن من جانب عدم قدرتنا الخاصة على ذلك. وبالتالي يتم استخدام اسم الله.... ليس لكي نتخيله بل« لأنه غير معقول لنا، وعظمته وقوته معقولين لنا»[4].

1- نبيل أنسى الغندور، التوراة السامرية (الترجمة الكاملة لنص النسخة العبرية للتوراة السامرية)، مكتبة النافذة، القاهرة، ط:1، 2008 ،ص69 (سفر التكوين – الإصحاح الأول- الآية 21-22).

2- A.P.Martinich ,A Hobbes,p200.

3- Nicholas D .Jackson,p340.

4-Patricia Springborg ,p362.

قد يبدو للوهلة الأولى أن هذا المقطع مضلل؛ لأن البشر لديهم دائمًا تخيل عن الله إما كضوء ساطع جدًا يتحدث، أو أي تصور آخر في أذهانهم، لكن هوبز يقصد أن البشر لا يحصلون على تصورهم عن الله من الإحساس به، والناس يعرفون أو يجب أن يعرفوا أن أيًا كانت الصورة التي ترافق حديثهم عن الله فهي لا تمثله. وفي اعتراضه على تأملات ديكارت يقول: « عندما أفكر في ملاك ما فما يتبادر إلى الذهن هو صورة، فالآن صورة من لهب، وآن آخر طفل جميل بأجنحة، وأنا على ثقة بأن هذه الصورة لا تشبه الملاك، وبالتالي فهي ليست فكرة عن الملاك. ولكنني أؤمن بأن هناك مخلوقات غير مرئية وغير مادية تخدم الله، ونسمي هذا الشيء الذي نؤمن به أو نفترض وجوده بـ "الملاك"، .... وبنفس الطريقة ليس لدينا أي فكرة أو صورة مقابلة لاسم الله المقدس... إذن فعلى ما يبدو أنه لا يوجد أي فكرة عن الله فينا»[1].

يتضح من هذا النص أن البشر ليس لديهم تصور عن الله. ومع ذلك يتحدثون عنه بشكل غير دقيق، ويمكن القول بأنه ليس من الضروري أن يكون لدينا فكرة عن شيء من أجل التفكر فيه: « إن الفكرة التي من خلالها أتصور شيئًا يكون ملاكًا تعد من الأفكار عن الأشياء المرئية»[2].

وقد يبدو من المتناقض قول هوبز بأن الله لا متناهي وقاهر، وأن البشر لا يمكنهم معرفة طبيعة الله، فهذا الموقف لا يعطي الثقل الكافي للتفريق بين

1-A.P.Martinich ,A Hobbes,p202.

-Mary Whitoni Calkins , The metaphysical system of Hobbes in twelve chapters from Elements of philosophy concerning body, together with briefer extracts from Human nature and Leviathan, United States, Cornell 2- University Library ,second edition, Chicago , 1913,p19.

معرفة شيئًا عن الله ومعرفة طبيعته. فأحيانًا يبدو أن هوبز يؤكد على هذا الاختلاف « مثلما يقول الناس بأن ليس لديهم "فكرة عنه [الله] في أذهانهم توضح طبيعته»[1].

فطبيعة الله؛ أي **ما هو؟** فكرة مميزة، وهذا ما يجعله الله. فلا يمكن للبشر أن يعرفوا طبيعته لأنهم ليس لديهم الإدراك الفوري له، إن لم يكن ذلك لأي سبب آخر. وهوبز مثله مثل المسيحيين اعتقد أن الله لا يمكن أن يُحَس؛ لأنه جسم، ولكن هذا ليس مبرر كافيًا على تأكيده بأن الله لا يمكن أن يُحَس. ويوضح هوبز هذا الأمر لكي يخرج من هذا المأزق قائلاً: إن الله يختلف عن الأجسام الأخرى فهو جسم بالغ الدقة؛ لذلك لا يمكن أن يُحَس من قبل البشر.

ومما يستحق ذكره هنا أن هوبز يحاول إثبات وجود الله مستندًا على العقل، فعن طريق العقل يمكننا إدراك الله، فعلم الفيزياء مثلاً توجد به حركات (ذرات) صغيرة جداً لا يمكن إدراكها: فكل حركة كبيرة تتكون من جزئيين على الأقل، وهذين الجزئيين يجب أن يقبلا القسمة لجزئيين وهما حركات وهلم جرا، حتى نصل إلى جزء من الحركة صغير جدًا لا يقبل القسمة. والرجل الذي ولد أعمى يستمع لرجال يتحدثون عن تدفئة أنفسهم بالنار فيُقدم على تدفئة نفسه بنفس الطريقة، فقد يفهم بسهولة، ويؤكد لنفسه وجود ما يدعوه الناس بالنار، وهي سبب الحرارة التي يشعر بها، ولكن لا يستطيع تخيل ما هي، ولا يستطيع تكوين فكرة عنها في ذهنه مثل الذي يبصرها، وكذلك الأمر فيما يتعلق بالأشياء المرئية في هذا العالم وترتيبها المثير للإعجاب، فمنها ما يمكن للإنسان تصور سبب لها، وهو الله، ومع ذلك ليس لديه فكرة أو تصور عنها في ذهنه.

1-Ibid,p19.

3-الدليل الثالث.

هناك دليل آخر يثبت به هوبز وجود الله، وقد يكون هذا الدليل أقوى نقطة أنتجها هوبز في فلسفته، يقول فيها: « إن مبادئ العلوم الطبيعية.... بعيدة جداً عن أن تُعلمنا شيئًا عن طبيعة الله، كما أنها لا يمكن أن تُعلمنا شيء عن طبيعتنا، ولا طبيعة أصغر المخلوقات الحية »[1].

يبدو أن موقف هوبز القائل إن الله هو السبب الأول يتناقض مع قبوله للمبدأ القائل "إن كل شيء يتحرك تم تحريكه بشيء آخر، وأن كل سبب هو في حالة حركة. فبما أن الله هو سبب العالم أو السبب الأول فيجب أن يكون في حالة حركة، ويجب أن يكون هناك شيئاً ما يحركه، ولكن إذا كان شيء ما يُحرك الله، إذن فالله ليس الله، والخلل في هذه الحجة هو الاستدلال الآتي « إذا كان الله في حالة حركة، فيجب إذن أن يكون هناك شيء يُحركه »[2].

وحقيقة الأمر إنه لا يوجد شيء يحتاج لأن يكون سبب لحركة الله. إذ يمكنه ببساطة أن يكون دائمًا في حالة حركة. وفي الواقع، يبدو أن الطريقة الوحيدة لحركته هي أن يكون في حالة حركة دائمًا، وخلاف ذلك سيكون علينا التسليم بوجود شيء ما يحركه.

ولكن السؤال هنا هل وجوده في حالة حركة هو جزء من طبيعته؟

الجواب هو "لا " فالافتراضات الحقيقية فقط « تخبرنا عن التسميات المطبقة" على الأشياء، وليس ما هي طبيعتها»[3].

1-Patricia Springborg ,p362.

2-A.P.Martinich,hobbes,pp203-204.

3- Mary Whitoni Calkins,p134.

ثالثًا- صفات الله عند هوبز:

بحث هوبز عن نوع اللغة التي ينبغي استخدامها للحديث عن الله. فمعظم الفلاسفة المعاصرين واللاحقين لهوبز تعاملوا مع اللغة المستخدمة للحديث عنه " كلغة وصفية"، وهو ليس إحساسًا فقط اتجاه الاستخدامات المختلفة للغة، لكنه يدرك أيضاً أن نفس الكلمة أو الجملة قد تستخدم بطرق مختلفة. فالجملة الواحدة قد تستخدم كصيغة أمر أو كنصيحة.

وفيما يتعلق باللغة المستخدمة في الحديث عن الله فيمكن أن استخدام نفس الكلمة وصفيًا أو شرفيًا، وهدفه الرئيس هنا بيان أن الغرض من استخدام اللغة شرفي وليس وصفي. يقول هوبز: « نحن لا نتدارس مغزى الحقيقة الفلسفية، ولكن مغزى نية الورع لتقديم أعظم التكريم والتقدير له على قدر استطاعتنا»[1].

فالكلمات التي ينبغي أن تنطبق على الله معناها وصفي عادي، ولكنها تستخدم في المقام الأول لتكريمه وليس لوصفه. وما يقال عنه من أجل تكريمه يكون دائمًا شرفيًا وحقيقيًا لعدة أسباب منها:

أولاً- يقول هوبز يجب علينا أن « ننسب الوجود له [الله]، فلا يوجد إنسان يمكن أن يكون له الإرادة لتكريم شيئًا ما يعتقد بأنه ليس موجود»[2]. وبما أن هوبز أثبت وجود الله، فوجود شيء ما هو صحيح حرفيا لـ(الله) وينبغي أن ينطبق عليه من أجل تكريمه.

ثانيًا- لا يجب أن يوصف الله لا بشكل أو رمز؛ لأن « كل من لديه شكل فهو متناهي، ونحن بالفعل نسبنا إلى الله بأنه لا متناهي»[3].

1-Mary Whitoni Calkins,p134.

2-Thomas Hobbes, Leviathan, Chapter(31),p14.

3- Vere Chabbell,p43.

يرى هوبز بما أن الله جسم فلا بد من أن يكون كامل، وأن يكون له أجزاء، وأن يوجد في مكان ما، وأن يكون في حالة حركة أو سكون، ومع ذلك لا ينبغي أن يقال أيًا من هذه الصفات عنه.

ثالثًا– والصفة التالية لتكريم الله هي إنه لا يمكن تصوره، وينبغي على البشر ألا يقولوا: بأنهم « تصوروا وتخيلوا، أو أن لديهم فكرة عنه" لأنهم يمكنهم أن يتصوروا ما هو محدود ومتناهي فقط»[1].

صفوة القول: لا يمكننا القول إن الله في هذا المكان أو ذاك، فوجوده في مكان ما يجعله محدد ومتناهي ... ولا القول بأنه متحرك أو ساكن؛ لأنها صفات تنسب للمكانية، وعندما نعزو إلى الله الإرادة فلا ينبغي أن تفهم كما ننسبها للإنسان؛ أي « ذات نزعة عقلانية، ولكن باعتبارها القوة التي كان يؤثر بها على كل شيء»[2].

1-Mary Whitoni Calkins ,p52.

2-Ibid ,p55.

الخاتمة

يمكن أن نجمل أهم النتائج التي توصلت إليها على النحو الآتي:

1- يمكننا القول بإنصاف أن هوبز فيلسوف أصيل سعى جاهداً للوصول إلى المعرفة الحقة، وقد ألتمسنا هذه القدرة في جميع مؤلفاته، وبالأخص كتابه (التنين) الذي كان محظ اهتمامنا، وظهرت هذه المقدرة في اتبعه نهجًا انفتاحيًا على جميع المعارف السابقة عليه والمعاصرة له، وهذا النهج أو الطريق مطلوب وضروري من أجل الإبداع والتقدم في العلم والفلسفة.

2-حاول هوبز أن ينفذ مشروعه في التوفيق بين المسيحية مع العلم الحديث، فالناس يعرفون أقل مما كانوا يعتقدون أنهم يعرفون. وما فعله هوبز هو نقل ما كان يعتقد المسيحيون أنه موضوع للمعرفة إلى عالم الإيمان « العقل يقول بإتباع أوامر الله، والله يقول بإتباع الكتاب المقدس، و الكتاب المقدس يقول بطاعة الله»[1].

3- رد هوبز الفكر الديني عنده إلى وجود بعضًا من الخوف والرهبة والجهل، فجاليليو مثلاً ارتضى بتسمية علم اللاهوت بـ"ملك العلوم" على أن يكون مبرر ذلك هو تفوق علم اللاهوت على العلوم الأخرى في المكانة، وسيطرته على الأشياء الخارقة التي تعد موضوعًا للإيمان، وقد انكر حق علم اللاهوت في التدخل في المسائل الفيزيائية البحثة، وفي الوقت نفسه الفكر الديني لم يقف مكتوف الأيدي وحدث فيه تطوران غاية في الأهمية: الأول في نظرية المعرفة، والثاني في الجانب الميتافيزيقي.

4- يرى هوبز أن الإيمان بمفهوم الإله في صورته العقلية غير ممكن، لأننا لا يمكننا تكوين صورة ذهنية عنه، فهو ليس كالأجسام المادية التي نستطيع تكوين صور ذهنية عنها، لهذا السبب محظور علينا عبادة الإله في صورته العقلية قائلاً«

[1]-Mary Whitoni Calkins ,p68.

لا توجد فكرة عن الإله لدينا، ونحن نستخدم الصور الذهنية عندما نفكر في الملائكة، صور مثل التي نراها في اللوحات الفنية عن الملائكة، إلا أن هذه الصورة الذهنية لا تشبه الملائكة، ويمكننا تكوين صور ذهنية عن الأجسام البشرية، لكن لا يمكننا تكوين صور ذهنية عن الملائكة»[1].

5- يجب دراسة الخط الفكري لهوبز بجدية وستحل المعضلة، ولا يضطر هوبز للاختيار بين الإلحاد "Atheism" أو بين القول إن الإله جسم. إن الإله في نظر هوبز لا يمكن فهمه، والصعوبة لا تكمن في كون الإله لا متناهي، وذي قوة تتجاوز فهمنا، بل الصعوبة تأتي من الطبيعة التخيلية للأفكار، فقد لا يكون لدينا فكرة عن الإله، وبذلك لا يمكننا فهمه.

2-Stewart Duncan - Hobbes's Materialism in the Early 1640s,(Forthcoming in the British Journal for the History of Philosophy 1-,P5.

قائمة المصادر والمراجع

1-إمام عبد الفتاح إمام، توماس هوبز فيلسوف العقلانية، دار الثقافة لنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: بدون،1985.

2- عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة: الثالثة ، .2000

3-معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد: الثالث، معهد الإنماء العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، .1997

4- نبيل أنسى الغندور، التوراة السامرية (الترجمة الكاملة لنص النسخة العبرية للتوراة السامرية)، مكتبة النافذة، القاهرة، الطبعة: الأولى، 2008 .

5- نعيم اليافي، حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، الطبعة: الأولى، 2000.

1-A cura di .p. De Lucca- Thomas Hobbes-Quaderno Filosofi & Classici – Swif-Sito Web Italiano La Filosofia .

2-A.P.Martinich- Interpretation and Hobbes's political philosophy- pacific philosophical-Quarterly- 2001.

3-A.P.Martinich- Hobbes -Routledge philosophers-New york and London-2008.

4- A.P.Martinich- A Hobbes Dictionary-Oxford University - Press-1996.

5- Balz Albert G. A – Idea and essence in the philosophies of Hobbes and Spinoza-New York- Columbia university press- 1918.

6- Douglasm Jesseph -Hobbes's Atheism- Midwest Studies in Philosophy -xxvi- 2002.

7-Kenneth Clatterbaugh- Classical Mechanism: Hobbes and Gassendi.

8-Martinich-The Two Gods of Leviathan-Cambridge- University Press- 1992.

9-Mary Whitoni Calkins – The metaphysical system of Hobbes in twelve chapters from Elements of philosophy concerning body, together with briefer extracts from Human nature and Leviathan- United States-Cornell University Library -second edition-Chicago - 1913.

10- Nicholas D .Jackson- Hobbes, Bramhall and The Politics of Liberty And Necessity- A Quarrel of the Civil Wars and Interregnum – Cambridge University Press, New York-2007.

11-Patricia Springborg – Hobbes on religion -Cambridge University Press, 2006.

12-Richard Tuck- Hobbes A very short introduction- Oxford University press-2002.

13- Stewart Duncan - Hobbes's Materialism in the Early 1640s-

(Forthcoming in the British Journal for the History of Philosophy).

14-Thomas Hobbes: The English Works The Collected English Works of Thomas Hobbes of Malmesbury. Ed.Sir William. Molesworth - London-1997.

15-Thomas Hobbes- Leviathan- Edited by: Patricia Springborg- Cambridge University Press- 2007.

16-Vere Chabbell- Hobbes and Bramhall on Liberty and Necessity - Cambridge University Press- 1999.